التنافس الأوربي في منطقة القرن الافريقي بعد الحرب الباردة

أ.م.د. زياد يوسف حمد
الجامعة العراقية-كلية القانون والعلوم السياسية

الملخص

كانت الدول الأوربية وعلى مدار السنوات السابقة وتحديداً مابعد الحرب الباردة تحاول جاهدة وبشتى الوسائل من أجل الوصول الى مصادر الطاقة أسوة بما كانت تقوم به الدول الأخرى في المنطقة ، كالصين والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول المتنافسة ، لذلك إتبعت إستراتيجية مختلفة عن نظيراتها من تلك الدول مُتمثلة بجانب العلاقات الإقتصادية مع دول المنطقة والسعي دوماً الى عقد صفقات معها من أجل تثبيت نفسها لدى تلك الدول وقد نجحت في أغلب ماكانت تروم اليه .

الكلمات المفتاحية: التنافس الاوروبي –القرن الافريقي –العلاقات الاقتصادية

Abstract

Over the past years, particularly after the Cold War, European countries have been trying hard to reach energy sources like other countries in the region, such as China, the United States and other competing countries. In addition to economic relations with the countries of the region and always seek to conclude deals with them in order to establish themselves with those countries have succeeded in most of what was intended.

Key Words: European com petition-Horn of Africa – Economic Relations

المقدمة

تتنوع التوجهات الأوربية تجاه منطقة القرن الأفريقي بعد الحرب الباردة ، فكل دولة تنظر إلى تلك المنطقة الحيوية من القارة الأفريقية من زاوية رؤيتها لمصلحتها فقط ، وإن الإهتمام الأوربي بالقارة الأفريقية عموماً ، ومنطقة القرن الأفريقي بشكل خاص تعود إلى المرحلة الإستعمارية السابقة ، ومنطقة القرن الأفريقي تُعد من أهم المناطق الإستراتيجية للدول الأوربية بحكم موقعها وخط الملاحة الدولية الذي يمر بها ، والذي ساهم في إنعاش الإقتصاد الأوربي، وأيضاً كان الإهتمام بالمنطقة إضافة للموقع الجغرافي لوجود أحداث وعمليات مُختلفة عبر الحدود مثل تهريب الأسلحة والمخدرات ، والهجرة غير الشرعية ، وتدفق اللاجئين، والقرصنة البحرية ، إضافة لإنتشار الجماعات الأصولية داخل منطقة القرن الأفريقي.

أهمية البحث/ تكمن أهمية البحث في قدرة الدول الأوربية على إيجاد موقع متميز لها من التنافس الدولي الكبير على منطقة القرن الأفريقي.

إشكالية البحث/ إن إشكالية البحث تتمحور حول ماهية التنافس الأوربي في منطقة القرن الأفريقي ودوافعه وأبعاده، وهذا يقودنا الى التساؤلات الآتية:

١ــ ما المقصود بمنطقة القرن الأفريقي ؟ وماهي الدول المنتمية لتلك المنطقة ؟

٢ــ ماهو دور الأتحاد الوربي (كمنظمة دولية) تجاه منطقة القرن الأفريقي؟

٣ــ هل إستطاعت فرنسا من إحياء تاريخها الإستعماري السابق في منطقة القرن الافريقي ؟

٤ــ ماهو دور الروس في منطقة القرن الأفريقي؟

٥ــ بسبب تأخر البريطانيون في الوصول لهذه المنطقة ، هل إستطاعت المملكة المتحدة إيجاد موقع تنافسي لها هناك؟

فرضية البحث/ ينطلق البحث من فرضية مفادها بإنه متى ماكانت الدول الأوربية في منطقة القرن الأفريقي ذات مقبولية لدى دول المنطقة فإنه ينعكس على إزدياد مصالحها هناك .

هيكلية البحث/ إن هيكلية البحث قُسمت الى خمسة مباحث ، سيتم الإشارة في المبحث الأول منطقة القرن الأفريقي من حيث الموقع الجغرافي ، والمبحث الثاني سيكون عن التوجه الأوربي مُتمثلاً بالإتحاد الأوربي (كمنظمة دولية) وتوجهاتها تجاه منطقة القرن الأفريقي ، أما المبحث الثالث فسيكون عن التوجه الفرنسي تجاه دول المنطقة، وفي المبحث الرابع ستتم الإشارة إلى التوجه الروسي في المنطقة ، فيما سيكون التوجه البريطاني هو محور دراسة المبحث الخامس .

المبحث الأول / الموقع الجغرافي لمنطقة القرن الأفريقي:

تتمتع منطقة القرن الأفريقي بأهمية جغرافية كبيرة فهي تضم من الناحية الجيوبولتكية مساحة هائلة من الدول تمتد على طول الجانب الشرقي للساحل الشمالي الشرقي لأفريقيا والذي يطل على خليج عدن والمحيط الهندي، والمداخل الجنوبية للبحر الأحمر والممتد من الداخل حتى حدود إثيوبيا وكينيا والسودان والصومال، لذلك فهي تُعد مِن أهم طرق المواصلات البحرية في العالم وتُعد حلقة وصل بين الشرق والغرب، إذ تقع منطقة القرن الأفريقي في الشمال الشرقي للقارة الأفريقية وتمتد من خط الحدود السياسية بين كينيا والصومال إلى

حدود جيبوتي الغربية[١]، فجغرافياً يمكن تعريف المنطقة بإنها ذلك البروز المُثلث الشكل، الواقع بين الشرق الأفريقي الذي يُشرِف على المحيط الهندي وخليج عدن، ويَمتد شمالاً على ساحل البحر الأحمر لِمسافة(٦٠٠) ميل ، ويمتد إلى داخل القارة الأفريقية[٢]، لذا فإن دول مِنطقة القرن الأفريقي ومن الناحية الجغرافية تشمل إثيوبيا ، الصومال، جيبوتي، إريتريا، إلا ان بعض الجغرافيين قد وسع الرقعة التي تشملها المنطقة إلى المنطقة الواقعة على رأس مضيق باب المندب من الساحل الأفريقي والتي تتحكم بالمضيق[٣].

وهُناك من يرى إن مِنطقة القرن الأفريقي هي تِلك الأرض التي يسكُنها الصوماليين وإن تَعددت أوطانهم في الصومال وإثيوبيا وكينيا وجيبوتي[٤] ، وأن

---

(1) Gunther Schlee , Redrawing The Map Of the Horn ; the politics of Difference , Africa Journal Edinburgh university press , vol. 73 , no. 3 , 2003 , p. 344

(٢) هيفاء احمد محمد،"الصراعات في منطقة القرن الافريقي على المستوى الاقليمي"، الملف السياسي، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، العدد(٦٥) ، كانون الثاني ٢٠١٠ ، ص١٨ ، للمزيد يُنظر:سمية عبد القادر شيخ محمود ، موانىء القرن الأفريقي .. ساحة جديدة للتنافس الدولي ، مركز الجزيرة للدراسات ، الدوحة ، ٢٠١٦ ، ص ٨٢

(٣) عبد السلام ابراهيم بغدادي وآخرون، العلاقات العربية الاقليمية ـــ الواقع والآفاق ، ندوات ٧٥، مركز دراسات الشرق الأوسط ، عمان ، ٢٠١٨ ، ص ٢٢٢ ، وقارن مع مهند عبد الواحد النداوي،" الأهمية الإستراتيجية لدول القرن الأفريقي"، شؤون سياسية، كلية العلوم السياسية ، جامعة تكريت، العدد(١)، تشرين الثاني، ٢٠١٨ ، ص١٥

(٤)محمد رضا فودة ،"المصالح الامريكية في القرن الأفريقي"، السياسة الدولية ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، ، العدد(٨٥) ، ١٩٨٦ ، ص ١٩٤، ويُنظر: صلاح الدين حافظ ، صراع القوى العظمى حول القرن الافريقي ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد(٤٩) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨٢ ، ص ١٧٠

هذه المنطقة تضم أيضاً اليمن والسودان وكينيا[٥]، كما أنها من وجهة نظر أخرى تضم تسع دول هي إثيـــــوبيا، إريتريا ، جيبـــــوتي، الصومال، كينيا، أوغندا، السودان، جنوب السودان، مُضافاً إليها اليمن دون ان يتم إهمال إمتدادات هذا النطاق عربياً وأفريقياً وفقاً لتداعيات الأضطراب والصراع أو مقتربات التعاون والأنتفاع[٦]،أما المنطقة ووفقاً لتقسيم(FAW)(منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة) فهي تضم ثمان دول،هي: أريتريا، وإثيوبيا، والصومال، وجيبوتي، والسودان، وجنوب السودان ، وكينيا، وأوغندا[٧]،

ووفقاً لأعلاه كانت الرؤية الأمريكية لِمنطقة القرن الأفريقي تختلف بعض الشي، وذلك إستناداً إلى مُبادرة القرن الأفريقي الكبير التي أطلقها الرئيس الأمريكي الأسبق بيل كلينتون في السنة الثانية لبداية ولاية رئاسته الأولى وبالتحديد في عام ١٩٩٤، إذ حدد تلك المنطقة بعشرة دول، هي: الصومال، وجيبوتي، وإريتريا، وإثيوبيا، وكينيا، وأوغندا، والسودان، ورواندا، وبوروندي ،

---

[٥] ياسر خطاب ، "إريتريا والامن القومي العربي" ، تقديرات إستراتيجية ، الدار العربية للدراسات والنشر، القاهرة ، العدد (٣٣) ، ١٩٩٦ ، للمزيد يُنظر : انور عبد الغني العقاد ، الوجيز في إقليمية القارة الافريقية ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، ، ١٩٨٢ ، ص ١٧٠

[٦] عبد السلام ابراهيم بغدادي ، البعد الإيجابي في العلاقات العربية الأفريقية والتعددية الأثنية كرابط ثقافي ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، ٢٠١٣ ، ص ١٣٥

[٧] هويدا عبد العظيم عبد الهادي ،"القرن الأفريقي ومحاولات الأغاثة "، مجلة قراءات أفريقية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، القاهرة ، العدد (١٧) ، أيلول ٢٠١٣ ، ص٤٤

وتنزانيا[٨]، وعلى هذا الأساس فان الدلالة السياسية للمنطقة تتعدى الدلالة الجغرافية نظراً للأهمية التي يحتلها موقعها المتميز والمؤثر على التفاعلات الجارية في منطقة واسعة تحتوي على مساحة كبيرة من الأرض والبحار والممرات ، ولايُخفى أن القرن الأفريقي يقع داخل الأقليم الذي أضحى يُعرف بإسم (قوس الأزمة) ، والذي يضم القرن الأفريقي من القارة الأفريقيـــــة وشبه الجزيرة العربية والخليج العربي[٩]، إذ أن هذه المنطقة تُعد من المناطق الإستراتيجية البالغة الأهمية في التقسيم الجيوبوليتكي للعالم وليس فقط أهميته على الصعيد الجُغرافي والذي يضم مجموعة من الدول المتجاورة ، بل إكتسب أهميته الجيوبولتكية لإرتباطهِ بما يأتي :

١ــ إرتباطه الوثيق بالبحر الأحمر والذي يُعد من أهم طرق المواصلات البحرية في العالم بعده حلقة الوصل بين الشرق والغرب[١٠].

---

[٨] سامي السيد احمد محمد ، السياسات الأمريكية تجاه صراعات القرن الأفريقي مابعد الحرب الباردة ـــ الدور والأستجابة ، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الأستراتيجية ، ابو ظبي ، ، ٢٠١٠ ، ص١٨٢

[٩]عبد الرزاق علي عثمان ، القرن الأفريقي (التاريخ والجيوبولتك) ، مركز الوثائق والدراسات الأنسانية ، جامعة قطر ، ٢٠١٥ ، ص ٣٦٦ ، كذلك يُنظر حسام الدين جاد الرب ، الجغرافيا السياسية ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص٢٨٩

[١٠] إجلال محمود رأفت وابراهيم احمد نصر الدين ، القرن الافريقي: المتغيرات الداخلية والصراعات الدولية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ، ١٩٨٥ ، ص٢٠ ، ويُنظر: زكريا محمد عبد الله ،"أمن البحر الأحمر والقرن الأفريقي"، مجلة شؤون عربية، القاهرة ، العدد(٢٣)، ١٩٩٦، ص٢٦١

٢ــ تنبع أهمية القرن الأفريقي من أهمية نهر النيل الذي يبلغ طوله قرابة(٦٣٥٨) كم[١١].

٣ــ إرتباطه بحوض النيل الذي يشغل مساحة واسعة في النصف الشرقي من أفريقيا الشمالية ، إذ تبلغ مساحته (٢,٩) مليون كم٢[١٢].

وتحظى هذه المنطقة بإهتمام القِوى الدولية المُختلفة ، ودائماً ماتبرز رؤى وأفكار جديدة تتبناها دوائر وأوساط دولية تِجاه دِول المنطقة والتي تتعامل مع مفهوم القرن الأفريقي بمفاهيم جديدة وواسعة[١٣]، لذا فأن الدراسة ستتبنى مفهوم القرن الأفريقي وحسب الرؤية الأمريكية التي تضمنت دول المنطقة الإحدى عشرالسابق ذِكرها بعد إضافة دولة جنوب السودان إليها لإنفصالها عن دولة السودان في التاسع من تموز /٢٠١١، وتوضح الخارطة أدناه دول القرن الأفريقي.

---

[١١] الموسوعة العربية ، القرن الأفريقي ، المجلد ١٥ ، هيئة الموسوعة العربية ، دمشق ، ، ٢٠١٢ ، ص ٣٤٣ ، وقارن مع : مهند عبد الواحد النداوي ، إسرائيل في حوض النيل(دراسة في الإستراتيجية الإسرائيلية) ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٣ ، ص ٣٨

[١٢] محمد عبد الغني سعودي ، أفريقيا ، مطبعة محمد عبد الكريم حسان ، القاهرة ، ، ٢٠٠٨ ، ص ص ٣٢٩ــــ ٣٣٠ ، ووفق مصادر اخرى تُقدر مساحة الحوض بـــ(٢,٨) مليون كم٢، يُنظر ، مهند عبد الواحد النداوي ، اسرائيل في حوض النيل ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٨

[١٣] فراس عباس هاشم،"المتغير الجيوبولتكي ومحركاته الدافعة في بناءات التحرك السعودي تجاه القرن الأفريقي"، مجلة العلوم السياسية والقانون ، المركز الديمقراطي العربي ، برلين ، ، المجلد (٣) ، العدد (١٣) ، كانون الثاني ٢٠١٩ ، ص٦٧

خريطة رقم (١)

دول منطقة القرن الافريقي الكبير حسب الرؤية الامريكية

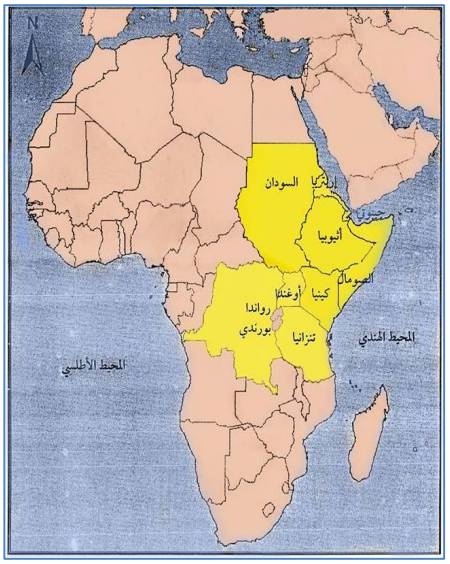

Micheal A. Kruneger (ed) "afreica resolution paper: the greater horn Africa", paper submitted to the cross amintion debate association wishington, doc, may2000, P.1.

المبحث الثاني: توجه الأتحاد الأوربي(كمُنظمة دولية) تجاه منطقة القرن الافريقي

كانت بداية الإهتمام الأوربي بمنطقة القرن الأفريقي منذ أحداث الصومال في بداية تسعينيات القرن الماضي، إذ كان الموقف الأوربي واضح من رفض إنفصال شمال الصومال وإعلان جمهورية أرض الصومال، كما قدمت معونات للصومال تُقدر بـــ(٤٧) مليون يورو، وشاركت بعمليات القوات المتعددة الجنسيات هناك بـــ(٣٨٨٠) جندي أُوربي من غير الجنود الفرنسيين المتواجدين

هناك والمُقدر عددهم بـــ(٢٠٠٠) جندي[١٤]، وهذه العملية الأوربية المُشتركة سُميت (اليونتاف) وكان هدفها الآتي[١٥]:

١ــ المشاركة في توفير الحماية لتقديم المساعدات الإنسانية للصوماليين.

٢ــ المساهمة في فض الإشتباكات العسكرية بين الفصائل الصومالية المُتنازعة.

٣ــ توفير مناطق آمنة للسكان وفرض الأمن.

وفي بداية الألفية الجديدة تبنى الإتحاد الأوربي إستراتيجيات مُختلفة تجاه دول منطقة القرن الأفريقي ، إذ وخلال مؤتمر القمة الأوربي–الأفريقي والذي عُقِدَ في القاهرة عام ٢٠٠٠ قام بوضع إطار جديد للشراكة الإستراتيجية مع دول المنطقة[١٦]، وكذلك اعلن خلال قمة (مابوتو) في موزمبيق عام ٢٠٠٣ عن إنشاء صندوق سُمي (وسيلة السلام الأفريقي) ، وتم توفير مبلغ (٢٥٠) مليون يورو

[14] Germ Ray Olsen, "the European Union and Africa ", In Colin Lego , ed. Africa Contemporary Record , Vol.27, 1998_2000, p.A68, and see: Commission of the European Communities , Strategy for Africa: An EU regional political partnership for peace, security and Development in the Horn of Africa ,Brussels: Commission of the European Com. ,SEC (2006)1307, 20 October , 2006 , p.5

[١٥] عماد قدورة،" نحو أمن عربي للبحر الأحمر"، دراسات إستراتيجية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي ، العدد(٢٢) ، ١٩٩٨ ، ص ٢، ويُقارن مع: عارف عبد القادر عبدة سعيد ، التنافس الدولي في منطقة القرن الأفريقي منذ نهاية الحرب الباردة ، جامعة القاهرة ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص١١٤

[١٦] تيري تاردي ، الاتحاد الاوربي مواجهة تهديدات غير تقليدية في عالم معولم ، في : القوى العظمى والاستقرار الاستراتيجي في القرن الحادي والعشرين رؤى متنافسة للنظام العالمي ، تحرير: جرايمي هيرد ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ابو ظبي ، ٢٠١٣ ، ص ٢٩٥

لهذا الصندوق لدعم عمليات حفظ السلام الأفريقية[١٧] ، ومرتكزات هذا المشروع الأتي[١٨]:

١ــ المسؤولية الأفريقية من خلال الدعم المالي الأوربي للجهود التي يقوم بها الإتحاد الأفريقي والمنظمات الإقليمية الفرعية لحل الصراعات الأفريقية.

٢ــ تشجيع التضامن الأفريقي وتوفير المناخ المُناسب من أجل تحقيق تنمية إقتصادية داخل القارة الأفريقية .

وفي عام ٢٠٠٥ تبنى الإتحاد الأوربي مُبادرة أسماها (إستراتيجية الإتحاد الأوربي من أجل أفريقيا: نحو ميثاق أُوربي من أجل التعجيل بالتنمية في أفريقيا)، وتستند هذه المُبادرة على صيغة عمل مفادها المساعدة الأوربية لأفريقيا من أجل تحقيق الأهداف الإنمائية لألفية الأمم المتحدة في عام ٢٠١٠ وذلك من خلال التواجد الأوربي في جيبوتي والمُتمثل بالقوات الفرنسية من خلال قاعدتها العسكرية ، وفي عام ٢٠٠٦ وخلال القمة الحادية عشرة لرؤساء دول وحكومات (الإيجاد) التي عقدت في (٢٠٠٦/٣/٢٠) طرحت المفوضية الأوربية مايسمى بـــ(إستراتيجية للسلم والامن والتنمية في القرن الأفريقي)[١٩]، وهذه الإستراتيجية بالأساس كانت مبنية وفق إستراتيجتين سابقتين هما[٢٠]:

---

[17] European commission, securing peace and stability for Africa : the Unfunded African peace Facility, De.125,Brussels:European Commission , juley,2004,p.p. 4_5

[18] Ibid , p.5

[19] Office for official publications of the European communities , European union strategy for Africa ,Luxembourg: office for official publications of the European communities,2006 , p.223

[٢٠] عارف عبد القادر عبد سعيد ، التنافس الدولي في منطقة القرن الافريقي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٢٢

١ــ الإستراتيجية الأوربية الأفريقية: التي عقدت في (٢٠٠٥/١٢/١٥) وكان هدفها هو تدعيم سياسة الاتحاد الأوربي تجاه المنطقة من خلال التركيز على قضايا السلم والأمن وحقوق الإنسان والهجرة وغيرها.

٢ــ الإجماع الأوربي من اجل التنمية: التي عقدت في (٢٠٠٥/١٢/٢٠) اي بعد خمسة أيام من الإستراتيجية الأولى وكان هدفها الحد من الفقر وتحقيق تنمية مستدامة في المنطقة.

وإن إستراتيجية السلم والامن والتنمية في القرن الأفريقي أعلاه ركزت على مجموعة محاور، اهمها[٢١]:

١ــ دعم وتشجيع التعاون في كافة المجالات السياسية والإقتصادية والإقليمية والتعاون مع (الإيجاد) عبر محاور مُشتركة مُتمثلة بالأمن الغذائي والتطوير المؤسسي والسلم والأمن.

٢ــ التدخل الأوربي الفعال في منطقة القرن الأفريقي لدعم وبناء القُدرات الأفريقية في مجال منع الصراع ، ونشر قوات حفظ السلام .

٣ــ الدور الأوربي بدعم الجهود الأفريقية لإدخال إصلاحات سياسية داخلية.

٤ــ تسريع التكامل الإقليمي في منطقة القرن الأفريقي من خلال دعم المنظمات الإقليمية الفرعية مثل الكوميسا وجماعة شرق أفريقيا.

وإضافة للمساعدات المُتعلقة بالسلم والأمن، قدم الاتحاد الأوربي معونات تنموية مهمة لدول القرن الأفريقي موضحة بالجدول التالي :

---

21 **Office for official publications of the European communities, op.cit., p.225**

جدول رقم(١)

المعونات التنموية المُقدمة من الإتحاد الأوربي لدول القرن الأفريقي خلال عام ٢٠٠٤

ت	الدولة	المساعدات (بالمليون يورو)
١	إثيوبيا	١٦٩,٧٦
٢	كينيا	١٥٢,٩٥
٣	السودان	١١٥,٠٨
٤	بوروندي	١٠٨,٢٣
٥	تنزانيا	٦٠,٨٦
٦	اوغندا	٤٦,٦٧
٧	إريتريا	٢٦,٥٦
٨	الصومال	١٥,٢٢
٩	رواندا	١٣,١٩
١٠	جيبوتي	٩,٦
	المجموع	٦٠٩,٨٩

الجدول من اعداد الباحث بالإعتماد على :ـــــــ

1_European Commission, Annual report 2005: the European commits Development policy and the implementation of External Assistance in 2004, Brussels: European Commission European office, 2005, p.146

٢ــ سامي السيد احمد، السياسة الأمريكية تجاه صراعات القرن الأفريقي مابعد الحرب الباردة.. الدور والإستجابة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، أبو ظبي ،٢٠١٠ ، ص ١٧٦

وفي العاصمة الإثيوبية أديس أبابا وكجزء مُكمل للإستراتيجية الأوربية في منطقة القرن الأفريقي ، تم التوقيع بين المفوضية الأوربية ومفوضية الإتحاد الأفريقي في (٢٠٠٦/١٠/٢) إعلاناً مُشتركاً ، تضمن الآتي[٢٢]:

١ــ الإستمرار بمواجهة التحديات المُتعلقة بالصراعات والحروب وغياب الأمن.

[22] African Union Commission & European Commission , Joint Declaration , Addis Ababa,2 October 2006 , p.p. 1-2

٢ــ العمل سوياً لتحسين الحكم في إطار مُقتربات أكثر شمولية.
٣ــ تشجيع خلق الأسواق الإقليمية من خلال تبادل الخبرات في المجالات كافة.
٤ــ الحد من محاولات الهجرة.
٥ــ تأسيس شراكة أوربية أفريقية في مجال البنية الأساسية لدعم البرامج.
٦ــ تعزيز المراكز الإقليمية للبحث والتعليم في منطقة القرن الأفريقي وربطها بالمراكز الأوربية .
٧ــ تبادل الخبرات في مجالات الصحة والتوظيف ، وتقوية الروابط المؤسسية بين الطرفين.

المبحث الثالث/ التوجه الفرنسي تجاه منطقة القرن الافريقي:

تُعد فرنسا الدولة الأوربية الأولى المُتصدرة للمشهد على الساحة الأفريقية من حيث قوة النفوذ والقُدرة على الحركة والفعل حتى تم عدّ(الساحة الأفريقية) من قِبل الكثير من الكُتاب والمحللين أحد أهم ثلاثة عوامل تُمثل مكانة فرنسا الدولية بالإضافة إلى القدرة النووية ومقعدها الدائم لدى مجلس الأمن[٢٣]، وكما حاولت منذ تسعينيات القرن الماضي برسم إستراتيجية جديدة لها في القارة الأفريقية تتواءم مع المُعطيات المُستجدة والأحداث والتطورات في فرنسا ، وكذلك في أفريقيا ، والتغيرات التي لحقت بالنظام الدولي بعد إنتهاء الحرب الباردة والتي نتج عنها إنفراد الولايات المتحدة الأمريكية بوضعية القوة العُظمى والقطب الأوحد في ظل النظام العالمي الجديد ومايتبع ذلك من تَمدد للنفوذ الأمريكي في

---

[٢٣] **صلاح الدين عبد الرحمن ،"التنافس الدولي ومذهب المساعدات المشروطة في أفريقيا"، بحث مُلقى ضمن ندوة الجامعات والعمل الاسلامي في أفريقيا للمدة من ١ــــــ٢٠٠٤/٣/٣ ، الخرطوم ، السودان ، ص ٩١**

القارة الأفريقية وتأثيراته في مكانة فرنسا التقليدية في هذه القارة ، ويُضاف إلى العامل الأمريكي تمدد اليابان والصين في أفريقيا[٢٤] .

ورسمت فرنسا إستراتيجية لها في القارة الأفريقية من أبرزها[٢٥]:ـــــ

١ــ في الجانب الإقتصادي بدأت بالبحث عن أسواق لتصريف السلع الفرنسية وعن موارد أولية لتنمية الصناعات الفرنسية المدنية.

٢ــ مصالحها الإستراتيجية تتمثل في الوصول الى الموارد الطبيعية الإستراتيجية التي تملُكها القارة لتنمية الصناعات الثقيلة الفرنسية والسيطرة على المواقع الإستراتيجية في بعض الدول الأفريقية.

٣ــ مصالحها السياسية والدبلوماسية فتتمثل في الحفاظ على إستقرار الأنظمة الأفريقية ، وعلى مصالحها في الدول الأفريقية ، سيما الناطقة باللغة الفرنسية .

---

[٢٤] يوناس بول دي مانيال، "الدور الفرنسي في أفريقيا: تأريخه وحاضره ومستقبله"، مجلة قراءات أفريقية ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، القاهرة، العدد(١١)، آذار ٢٠١٢، ص٦٠

[٢٥] المصدر نفسه ، ص٦١

*** في ١٩٩٤/٤/٦ وعقب إسقاط الطائرة التي كانت تقل الرئيسين البوروندي والرواندي عند عودتهما من مؤتمر للسلام تم عقده في تنزانيا ، شن المتشددون الهوتو وأنصار الرئيس الرواندي حملة هجمات للقضاء على فصائل المعارضة ، مما ادى الى إنتشار العنف الذي وصل الى درجة الإبادة الجماعية للتوتسي في أرجاء البلاد كافة ، وكانت حصيلة القتلى مايقارب (١) مليون شخص من الهوتو والتوتسي المعتدلين ، وأستمرت الاحداث قرابة شهر وبعدها وفي تموز من نفس العام إستطاعت الجبهة الوطنية الرواندية السيطرة على العاصمة كيجالي ، للمزيد من التفصيل ، يُنظر: سامي السيد احمد ، السياسة الأمريكية تجاه صراعات القرن الافريقي ... ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٤**

وخلال القمة الأفريقية–الفرنسية السادسة عشر المُنعقدة في عام ١٩٩٠ أعلن الرئيس الفرنسي الأسبق (فرانسوا ميتران) أن فرنسا ستتبع نهجاً جديداً في علاقتها بالدول الأفريقية وإنها لن تُقدم المساعدات إلا للدول التي تُحقق تقدُماً في مسار التحول الديمقراطي، وفي منطقة القرن الأفريقي وبعد سقط نظام حكم (جوفينال هابياريمانا) في رواندا دفع هذا الأمر الفرنسيون إلى إعادة النظر بعلاقتها بالنُظُم التسلُطية لسيما بعد عمليات الإبادة الجماعية التي حدثت في رواندا* والتي نُسبت إلى عناصر تم تدريبها في فرنسا[٢٦].

ومن خلال تسارع الأحداث في منطقة القرن الأفريقي سيما إنها كانت نفس المدة التي سقط فيها نظام حكم (محمد سياد بري) في الصومال وإنتشار المجاعات والكوارث في المنطقة، لذلك إعتمدت السياسة الفرنسية على تنفيذ إستراتيجتها بعدة آليات ووسائل عسكرية لكي تضمن لها تحقيق مصالحها إلى أبعد قدر ممكن[٢٧]، وهذه الآليات والوسائل هي[٢٨] :

١ــ القواعد العسكرية الفرنسية والتي تقلصت من (١٠٠) قاعدة كانت موجودة في مدة الحرب الباردة وماقبلها إلى (٢٥) قاعدة عام ١٩٩١، ثم الى خمس قواعد فقط في عام ٢٠١١، وذلك بسبب إرتفاع التكلُفة والتطور التكنولوجي في الوسائل العسكرية.

---

[٢٦] **راوية توفيق،"السياسة الفرنسية في أفريقيا.. الأداة العسكرية في خدمة المصالح الإقتصادية ودعاوى المهمة الحضارية" ، مجلة قراءات أفريقية ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، القاهرة ، العدد(٢٠) ، نيسان ٢٠١٤ ، ص٢٧**

[٢٧] **صبري خليل،"الصومال بين سندان المجاعة ومطرقة الصراع القبلي .. جذور المشكلة الصومالية ، مجلة جامعة الخرطوم ، الخرطوم ، السودان، العدد(٢١)، ٢٠١١، ص٣٤**

[٢٨] **راوية توفيق،"السياسة الفرنسية في أفريقيا ، مصدر سبق ذكره، ص٢٨**

٢ــ إنشاء قوة للتدخل السريع حيث يتم توزيع الأدوار على القواعد العسكرية حسب خطورة الأزمة في جميع المناطق التابعة للقرن الأفريقي .

ومن أمثلة التدخُل العسكري الفرنسي في منطقة القرن الأفريقي هي (عملية تركواز)*، في رواندا على إثر عمليات الإبادة العِرقية للتوتسي ويدخل في إطار العمليات العسكرية أيضاً إتفاقيات الدفاع العسكري والتعاون الفني، وكذلك إنشاء قوة للتدخُل السريع في حالة حدوث الأزمات يكون مقرها الرئيسي في مدينة (تولوز) الفرنسية، هذه القوة العسكرية مُدربة بشكل خاص على فض النزاعات والاشتباكات داخل المُدن وتكون مُجهزة بأحدث الأسلحة والمُعدات التقنية والتكنولوجية وتكون جاهزة للتدخل العسكري في حال توجيه النداء لها وإستدعاءها من قبل الإدارة الفرنسية في أي وقت وتحت أي ظرف[٢٩].

(*)عملية تركواز، هي مهمة إنسانية أطلق عليها الفرنسيون إسم (تركواز) في نهاية شهر حزيران من عام ١٩٩٤ تحت غِطاء مساعدة الضحايا الروانديين، لكن هناك تقرير أعده سبعة حقوقيين روانديين برئاسة وزير العدل الرواندي السابق (جون ديوو موسيو) عام ٢٠٠٨ يذكر فيه إن تلك العملية لم تكن في الحقيقة سوى غِطاء لإستكمال مهمة الفرنسيين العسكرية لمساعدة ميليشيات قبيلة الهوتو في الإستمرار بتنفيذ جريمتهم ضد مواطنيهم من أبناء قبيلة التوتسي ، ويستشهد التقرير بناجين من المذابح التي حدثت هناك ، ويتحدث أولئك الشهود عن السلوك التآمري الذي إتبعه الجنود الفرنسيون مع مرتكبي المذابح، للمزيد يُنظر ، محمد غسان الشبوط، المصالحة بين الدولة والمجتمع في ضوء تجارب العدالة الإنتقالية الافريقية.. رواندا إنموذجاً ، في: مجموعة مؤلفين: العدالة الانتقالية في أفريقيا.. مظاهر تفكيك الأنظمة السلطوية ، المانيا، برلين ، المركز الديمقراطي العربي ، ٢٠١٨ ، ص ص ٢٧٤– ٢٧٥

[٢٩]راوية توفيق، المشروطية السياسية والتحول الديمقراطي في أفريقيا، جامعة القاهرة، برنامج الدراسات المصرية الأفريقية، ٢٠٠٢، ص١٢

وفي تشرين الثاني من عام ١٩٩٤ روجت فرنسا لسياسة جديدة للدعم الأمني في القارة الأفريقية عموماً وفي منطقة القرن الأفريقي بشكل خاص عندما تبنت البرنامج الفرنسي لحفظ السلام في أفريقيا(RECAMP) ، والذي إستند على قاعدة مُهمة وهي أن لدى الدول الأفريقية إرادة سياسية في المُشاركة في نشاطات حفظ السلام في القارة ، لكنها لاتمتلك الموارد اللوجستية والمالية ولا الخبرة الكافية لإقامة البُنى للسيطرة والقيادة ، لذلك فأن البرنامج يستهدف تزويد الدول الأفريقية بالادوات التي تحتاجها لممارسة نشاطات حفظ السلام بشكل ناجح ، وللمُبادرة ثلاثة أبعاد تتمثل في، الإرشاد ، والممارسة التدريبية للنشاطات الإقليمية لحفظ السلام ، ونشر التجهيزات في مناطق محدودة من أفريقيا . وعينت حكومة فرنسا في عام ١٩٩٨ سفيراً للمُبادرة هو (غابرييل بلليسيز) الذي أوكلت إليه مُهمة تنسيق النواحي المُختلفة من برنامج القوة الفرنسية وتعزيز مُبادرته وإقامة شراكات جديدة مع بلدان أفريقية وغربية ، ووِفق البرنامج المذكور قدمت فرنسا مساعدات تقدر بنحو(١٨٠) مليون فرنك فرنسي عام ١٩٩٨ لمساعدة الدول الأفريقية المشاركة في عمليات حفظ السلام[٣٠].

وفي الجانب العسكري تُعد (Force France Djibouti) أقدم وأهم قاعدة عسكرية فرنسية في جيبوتي وفي القارة الأفريقية عموماً والتي يعود إنشائها لعام ١٩٦٩، وتتلخص مُهمتها حسب الإتفاق مع حكومة جيبوتي في تأمين حركة التجارة عبر مضيق باب المندب ، وحمايتها من أي إعتداء خارجي أو داخلي ، وهو ماحدث عند مُساعدتها في القضاء على حركات التمرد فيها عام ٢٠٠١ ،

[٣٠] **صابون محمد راشد، التنافُس الفرنسي الأمريكي في القارة الأفريقية بعد الحرب الباردة ، دار النهضة العربية ، القاهرة، ٢٠١١، ص١٢٢**

كما أنه لاتفصلها عن قاعدة (كامب ليمونيه) الأمريكية سوى مسافة قصيرة ، تتوسط هذه المسافة قاعدة عسكرية تابعة لجيبوتي ، كما أن الوجود العسكري الفرنسي في جيبوتي ساهم بشكل كبير في دعم المنظومة الإقتصادية والمعيشية للشعب الجيبوتي ، إذ أفادت تقارير رسمية بأن المُساهمة الإقتصادية لعناصر هذه القوات وأفراد عائلاتهم في جيبوتي تُمثل قُرابة (١٣٠) مليون يورو سنوياً ، أي حوالي (٢٥%) من إجمالي الناتج المحلي ، بِما يُساوي (٦٥%) من الموازنة العامة للبلاد[٣١].

وفي عام ٢٠٠٧ وعند وصول (نيكولا ساركوزي) الى السُلطة في فرنسا تعزز إتجاه المطالبة بإعادة صياغة مايُسمى بـــ(سياسة فرنسا الأفريقية) ، إلا أن سياسته لم تختلف عن سابقيه من ناحية روابط العِلاقات والشبكات الشخصية مع رؤساء الدول الأفريقية عموماً ودول منطقة القرن الأفريقي بشكل خاص ، وإكتفى بالضغط من أجل تبني تعددية حزبية وإجراء إنتخابات شاملة ، وعلى صعيد الشراكات الإقتصادية مع دول منطقة القرن الأفريقي ، وفي عام ٢٠١١ تحديداً وقعت الحكومة الفرنسية مع حكومة أوغندا عقوداً للتنقيب على النفط في (حوض بحيرة ألبرت) لصالح شركة (توتال الفرنسية)[٣٢].

وفي المدة مابين (١٢ـــــ٢٠١٩/٣/١٤) وفي خطوة غير مسبوقة لرئيس فرنسي سابق ، قام الرئيس (ماكرون) بزيارة الى جيبوتي وإثيوبيا وكينيا لتعزيز النفوذ الفرنسي في هذه الدول الواقعة شرق أفريقيا، بعد أن باتت تُثير إهتمام قِوى كُبرى أخرى خاصة الصين ، من جانب آخر بلغت قيمة الصادرات

---

[٣١] **عبد الستار حتيتة ،"خريطة القواعد العسكرية الأجنبية في جيبوتي" ، نشر بتاريخ ٢٠١٩/٣/١ ، عبر الرابط:https://aawsat.com/home/article/817376**

[٣٢] **راوية توفيق،"السياسة الفرنسية في أفريقيا ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٠**

الفرنسية الى إثيوبيا (٧٩١) مليون يورو في عام ٢٠١٧ ، مقابل (٣٨٦) مليون مليون يورو لعام ٢٠١٦ ، ويعود السبب في ذلك الى بيع الجانب الفرنسي طائرات نوع (آيرباص أي ٣٥٠) الى الخطوط الجوية الإثيوبية[٣٣]

ونستنتج من ماتم ذكره أن فرنسا تسعى من خلال إهتمامها بالمنطقة إلى تحقيق عِدة أهداف أهمها:ـــــ الهيمنة على المنطقة ، مواجهة النفوذ الأمريكي المتزايد، وإحتفاظها بمصالحها الإقتصادية مع دول المنطقة ، وإهتمامها بالجانب العسكري من خلال الإبقاء على قاعدتها العسكرية في جيبوتي تحسُباً لأي حدث طاريء .

المبحث الرابع/ التوجه الروسي تجاه منطقة القرن الافريقي:

دخلت روسيا بتوجهاتها الى القارة الأفريقية عموماً بنهاية الحرب الباردة وتفكك الإتحاد السوفيتي السابق ، لذا فأن العلاقات الروسية–الأفريقية تحتاج الى الكثير من مساحات التفاهم والتوافق لإعادة صياغتها من جديد منذ مطلع القرن الحادي والعشرين، ومع بداية عام ٢٠٠٠ تم إحياء المصالح الروسية في القارة الفريقية عموماً، ومنطقة القرن الأفريقي بشكل خاص ، والمُتزامن مع التغيير الكبير في السياسة الخارجية الروسية تجاه القارة الأفريقية[٣٤].

وشاركت روسيا في الخطة الإفريقية في مجموعة (G8) في قمة (**Knanaskis**)في كندا في عام ٢٠٠٢ ، كما شاركت في برنامج تنمية أفريقيا (نيباد)، وفي مجلس رجال الأعمال الروس– الأفارقة لنفس العام ، والذي شارك فيه ما يزيد على(٦٠) رجل أعمال من قطاع المحروقات والغاز والمالية وقطاع

---

[٣٣] **احمد جار الله ،" الرئيس الفرنسي يزور أكبر قاعدة فرنسية خارج البلاد"، نشر بتاريخ ٢٠١٩/٣/٢٠ ، عبر الرابط:http://sdarabia.com/2019/03/**

[٣٤] **نورهان الشيخ،" أفريقيا في الحسابات الروسية: المصالح والتوقعات"، مجلة آراء مصرية، القاهرة، العدد(١٠٩)، تموز ، ٢٠١٦، ص٩١**

السياحة ، كما نظمت في المدة الممتدة من (٢٤-٢٥/ ٤/ ٢٠٠٦) المؤتمر الروسي- الأفريقي للأعمال[٣٥]، وكذلك مؤتمر القمة الروسي الافريقي في مدينة (سوتشي) الروسية للمدة مابين (٢٣ - ٢٠١٩/١٠/٢٤)[٣٦] ، لذلك فالقارة الأفريقية مهمة جداً بالنسبة لروسيا نظراً لِغنى ثرواتها المعدنية والنفطية ، فهي تُعد مجالاً آخر للبحث عن مصادر الطاقة في العالم ، ويَرى العديد من الباحثين في الشؤون الأفريقية أن القارة السمراء ستصبح بديلاً طاقوياً لمنطقة الشرق الأوسط[٣٧].

وتُعد(٣٠%) من الموارد العامة في القارة الأفريقية داخلة ضمن خطة إستراتيجية متكاملة لروسيا لإستنفاذ أساس الموارد الطبيعية، كالزنك والألماس والذهب واليورانيوم والنحاس والمنغنيز والبوكسايت والنفط والألمنيوم والفحم، كما بلغت واردات روسيا من إفريقيا سنة ٢٠٠٠ ما يقارب (٣٥٠) مليون دولار، بينما نمت صادراتها من (٩٤٧) مليون دولار عام ٢٠٠٠ إلى (٤) مليار دولار في سنة ٢٠٠٩[٣٨].

وعلى صعيد منطقة القرن الأفريقي لا ترى روسيا في هذه المنطقة أنها الأهم جيوستراتيجياً فحسب، بل ترى أن أهميتها تتجاوز مدى أبعد من ذلك ، ففي عام

---

[35]Hakim Fagan, Bullet Aras , the Return of Russia-Africa Relation ,winter 2010 ,N52,Ahet Yesenin university Board of Trustees ,pp 48 - 51

[٣٦]للمزيد من التفصيل عن المؤتمر ، يُنظر الرابط:ـــــ http://summit Africa.tu/ar/

[٣٧]حسين قوادرة ، الاستراتيجية الاقتصادية الصينية في المنطقة المغاربية ، الفرص والمحاذير بالنسبة لدول المنطقة ، مجلة إقتصاديات المال والأعمال ، الجزائر ، آذار ٢٠١٧ ، ص ص ٦٤ ـــــ

[38]Vladimir Shubin , Russia and Africa coming back & Russian analytical digest , N83,September 2010 ,p.4

٢٠٠٤ قدمت موسكو قرضاً لأريتريا بلغ (٣٢) مليون دولار لأجل زيادة عدد جنودها إلى (١٢) ألف جندي وتطوير جيوشها، وفي إثيوبيا يُقدر عدد الذين تدربوا في موسكو بما يُقارب (٢٠) ألف جندي ، وهذا يدل على أن العلاقات الروسية الأفريقية أصبحت أكثر ديناميكية بعد عودة روسيا إلى المنطقة، وضمن نشاطات الروس في المنطقة شارك السفير الروسي في إثيوبيا في قمة الإتحاد الأفريقي في تشرين الأول عام ٢٠٠٥[٣٩].

وأعلنت السياسة الخارجية الروسية في تقرير لها عام ٢٠٠٧ عن ديناميكية جديدة لها بدأت تظهر من خلال تطوير العلاقات الجيدة بين روسيا ودول القارة عموماً ومنطقة القرن الأفريقي بشكل خاص ، إذ أفاد هذا التقرير أن (٢٣٠) جندياً وشرطياً روسيّاً شاركوا في عمليات بناء السلام في كل من ، جمهورية الكونغو الديموقراطية ، والصحراء الغربية ، والسودان ، وإريتريا ، وليبيريا ، وإثيوبيا ، وأن أكثر من (٥٠٠) طالب من (١٦) بلداً أفريقياً أُستُقبِلوا في مراكز تدريبية في التربية العسكرية وفي وزارة الدفاع الروسية ، وأن (٧٨) شخصاً من القوات الأمنية من أصل (١٧) بلداُ أفريقياُ تلقوا عمليات دعم سلام من وزارة الداخلية الروسية ، وكذلك (١٥٠) ألف خبير أفريقي تعلموا في أكاديمية موسكو ، كما أُنشِئت ثُنائية إقتصادية تعاونية مزدوجة ، وكوِّن مجلس تجارة مُشترك لأجل تطوير العلاقات الإقتصادية والتجارية وكذلك لرفع مستوى العلاقات الدبلوماسية[٤٠].

---

[39]Daniel Volkmann ,China ,India, Russia and the United States the scramble for Africa oil and the Militarization of the continent , current Africa Issues 43 , Nordica Africa Institute MPP SAIIA , 2009 , p.7

[40]Habiba Ben Barka , Russia's Economic Engagement with Africa Economic Brief , volume 2,Issue 7 , 11 may 2011 , p.1

وفي مجال التسليح تَسعى روسيا إلى فرض نفسها بوصفها مُصَدِراً أساسياً للأسلحة الروسية في منطقة القرن الأفريقي سيما في إثيوبيا والسودان والصومال ، وكذلك في مجال الإستثمارات والمشروعات الإقتصادية ، حيث إن الأهم بالنسبة لروسيا هو زيادة الدعم الحكومي لقطاع الأعمال ، وزيادة إستثمار الشركات الروسية في دول منطقة القرن الأفريقي ، ومنها شركات روس أتوم ، وغازيوم ، وروسفلت[٤١]، وتُعَدّ دول شرق أفريقيا والقرن الأفريقي من أهم حلفاء روسيا ، حيث وُقِعت إتفاقية في إثيوبيا بين أديس أبابا وموسكو في عام ٢٠١٣ لتحديث نظام الدفاع الجوي الإثيوبي، وسُمِح للإثيوبيين في عام ٢٠١٦ بِشراء حاملات طائرات فرنسية وتزويدهما بطائرات التمساح الروسية، ووُقِعت عقود مع رواندا والسودان على شراء بعض المقاتلات من طراز (سوخوي٣٠)، ولم يقتصر الحضور الروسي في أفريقيا على المجالات العسكرية والإقتصادية فقط، بل إتسعت لتشمل المجال الفكري والثقافي، إذ أصبح لروسيا سفارات في كل دول المنطقة ، وبدأت بإنشاء العديد من المراكز الثقافية والفكرية من جديد ، وأرسلت نخبة من مُمثليها من أجل تعليم أبناء الدول الأفريقية اللغة الروسية، كما أن روسيا توفر سنوياً العديد من المُنح التعليمية لِبعض طلاب القارة الأفريقية من أجل إستكمال الدراسة في روسيا[٤٢].

وفي نيسان من عام ٢٠١٨ وقعت الحكومة الروسية إتفاقاً مع حكومة أرض الصومال غير المعترف بها دولياً من أجل إنشاء قاعدة عسكرية في ميناء (زيلا)

---

[41]Taka Funder , Russia- Africa at a glance Economic and trade policy overview , Africa Economic Brief Vol.2 , Issue 7 , 11 may 2011 , p.3

[42]Alexandra Archangels Keya and Vladimir Cubin , Russia's Africa policy , occasional paper N157 , south Africa institute of international Affairs , SAIIA ,September 2013 , p.p. 5-21

الواقع بالقرب من الحدود الجيبوتية التي تحتضن بدورها عدة قواعد عسكرية أمريكية وصينية وغيرها من القواعد ، كما أنه من المُقرر أن تضم القاعدة الروسية الجديدة (١٥٠٠) جندي روسي وذلك ضمن إتفاق يشمل قيام الجيش الروسي بتدريب قوات أرض الصومال المُتكونة حديثاً بالتشكيلات المُسلحة المُحترفة ، وإشترطت السلطات المحلية في أرض الصومال إعتراف موسكو بها كدولة مُستقلة مُقابل الموافقة على السماح لها ببناء قاعدة على أراضيها[٤٣]، كما توصلت روسيا في أيلول من عام ٢٠١٨ إلى إتفاق مع إريتريا لإنشاء مركز دعم لوجيستي وعسكري ، وتحاول روسيا ربط هذه المُنشآت الجديدة لها لبناء شبكة نفوذ على البحر الاحمر[٤٤].

وإن عودة روسيا إلى إفريقيا كانت من ضمن أولوياتها في سياستها الخارجية ، وعليها أن تقود علاقاتها مع أفريقيا بإحكام ووعي ، وعلى القيادة الروسية أن تبقى في إطار علاقة ودية على ضوء تفاهُمات مع دول القارة الأفريقية، عن طريق إقامة التعاون ، وتوسيع الشركات في مُختلف المجالات، كما ينبغي على الطرف الروسي أن يبحث عن تحديد مصالحه وأنشطته في أفريقيا، لكي يُقوي مكانته وتموقعه في القارة، فالعلاقات الروسية –الأفريقية تبدو أنها جيدة ، ولذلك يجب رؤية هذا الإهتمام الكبير بأفريقيا على ضوء الإتفاقيات المُتبادلة وهل هو مُطبقاً فعلياً على أرض الواقع ، وإستنادا لما تم ذكره في أعلاه يمكن إيجاز المصالح الروسية بمنطقة القرن الأفريقي بالآتي :

[43]Isabelle Fanon , Russia's quest forcing fluency in north Africa and the Middle East , observatories Foundation , July 2018 , p.p. 21-23

[44]Kier Giles , Russian Interest in Sub-Saharan Africa ,strategic studies Institute ,U.S. Army war college ,Carlisle ,PA , July 2018 , p.p. 3-5

١ــ المشاركة في أحتواء خطر الجماعات والحركات الإرهابية وبما لايُهدد مصالحها في المنطقة.

٢ــ إستعادة النفوذ الروسي في المنطقة ، من خلال إيجاد موطىء قدم لها في في منطقة البحر الأحمر في ظل إشتداد التنافس الدولي والإقليمي على المنطقة.

٣ــ إستغلال إستمرار الصراعات والنزاعات الإقليمية في المنطقة بفتح أسواق جديدة لبيع السلاح الروسي ، بما يمنحها النفوذ والمكاسب الإقتصادية.

٤ــ تنمية العلاقات التجارية والإقتصادية ، وتعزيز التعاون السياسي والتفاعل مع دول المنطقة، وكذلك المساهمة في تامين الملاحة البحرية في البحر الأحمر.

المبحث الخامس/ التوجه البريطاني تجاه منطقة القرن الافريقي

منذ انعقاد مؤتمر برلين عام (١٨٨٤ــــ١٨٨٥) والى مابعد نهاية الحرب العالمية الثانية كان التوجه البريطاني نحو القارة الافريقية بنظرة إستعمارية على ضوء مُقررات المؤتمر أعلاه ، كما ان البريطانيين لديهم نظرة مستقبلية تجاه هذه المنطقة الحيوية من القارة ، وبعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ كانت القارة هامشية الى حد بعيد بالنسبة للمصالح التجارية البريطانية[٤٥] ، وكان الإستثناء الوحيد في كل دول القارة هو دولة جنوب أفريقيا التي كانت تُمثل سوقاً مُهماً للصادرات البريطانية في القارة السمراء ، إذ كان مجموع الصادرات البريطانية لهذه الدولة يقدر بحوالي (٣,٢) مليار جنيه إسترليني والإستثمارات البريطانية فيها كانت تُقدر بقيمة (٢٤) مليار جنيه إسترليني، وتاتي بعدها دولة

---

[٤٥]عادل محمد حسين وخالد سعود كاظم ،"الإستعمار البريطاني الفرنسي لشرق أفريقيا في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين"، مجلة جامعة تكريت للعلوم ، المجلد(١٩) ، العدد(٤) ، نيسان ٢٠١٢ ، ص٣٧٢

نيجيريا من ناحية الإهتمام ثم أنغولا[٤٦]، وبعد عام ١٩٩١ وتحديداً في الصومال لم تشارك بريطانيا في القوات الدولية التي دخلت للعاصمة مقديشو وإنما إشتركت بمجموعة من الفنيين وإكتفت بإستقلال جمهورية أرض الصومال وتقديم الدعم لها[٤٧].

وبعد أحداث ١١ أيلول من عام ٢٠٠١ وإطلاق الإدارة الأمريكية سلسلة من برامج التعاون مع عدة دول في القرن الأفريقي، كانت بريطانيا مُتعاونة سرياً مع واشنطن في جمع المعلومات الإستخباراتية ومكافحة الإرهاب في الصومال، وفي آذار من عام ٢٠٠٤ أنشأ رئيس وزراء بريطانيا الأسبق (توني بلير) لجنة حول قارة أفريقيا لوضع خطة تتضمن مُقترحات "لإنبعاث أفريقيا من جديد" والذي نُشر بتقرير في آذار من عام ٢٠٠٥ تحت عنوان "مصلحتنا المُشتركة" وكان من بين إختصاصات اللجنة، تحديد التوصيات التي تواجه أفريقيا وتقديم التوصيات بشأن كيفية دعم التغييرات اللازمة في القارة للحد من الوضع الاقتصادي والأمني المُتردي الذي تعيشه قارة أفريقيا[٤٨].

ومع بداية عام ٢٠٠٥ وأثناء ترأس المملكة المُتحدة لمجموعة الدول الثمانية كان هناك سعي حكومي بريطاني جاد من أجل رسم خطة مستقبلية لتقليل الفقر في دول منطقة القرن الأفريقي إلا ان كل المحاولات التي رسمتها لم يكتب لها

---

[٤٦] توم بورتيوس، بريطانيا في أفريقيا، ترجمة :عثمان الجبالي المثلوثي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص٦٠

[٤٧] مهند عبد الواحد النداوي ،الاتحاد الأفريقي وتسوية المنازعات ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٥ ، ص١٨٠

[٤٨] مهند عبد الواحد النداوي ،الاتحاد الأفريقي وتسوية المنازعات ، مصدر سبق ذكره ، ص١٨١

النجاح[٤٩] ، وعسكرياً وفي ضوء مجموعة القوات العسكرية البريطانية المُنتشرة في دول العالم ، ينشر الجيش البريطاني في مدينة (نانيوكي) الكينية والتي تبعد بمسافة (٢٠٠)كم شمال العاصمة نيروبي قوة عسكرية على شكل وحدة دعم دائمة في تلك المدينة ، وذلك من أجل تدريب القوات العسكرية الكينية ، وذلك بموجب إتفاق بريطاني–كيني في عام ٢٠١٠ ، إذ نص على أن تقوم ست كتائب مشاة بريطانية سنوياً بتدريبات لقوات كينية لمدة ستة اسابيع ، إضافة إلى ثلاث فترات لتدريب مهندسين عسكريين واجبهم تنفيذ مشاريع مدنية في عموم البلاد[٥٠].

وخلال جولتها في القارة الأفريقية بنهاية عام ٢٠١٨ والتي ضمت جنوب افريقيا ونيجيريا وكينيا ، وضمن محطتها الأخيرة في كينيا والتي تُعد أول زيارة لرئيس وزراء بريطاني لكينيا منذ(٣٠) عاماً، شددت رئيسة الوزراء البريطانية الأسبق (تيريزا ماي) على أهمية قيام شراكة مُتجددة مع كينيا ، كما أعلنت الحكومة البريطانية مجموعة من المساعدات لعدد من الدول الأفريقية ، إذ تم الإعلان عن مُساعدة بريطانية لتطوير مراكز الإنترنت في كينيا لمُساعدة الشرطة المحلية للقبض على المعتدين وحماية الأطفال ، كما قدمت المملكة مبلغ قدره (٧) ملايين جنيه إسترليني إلى بعثة حفظ السلام التابعة للإتحاد الأفريقي في الصومال ، مُشيرة أيضاً إلى أن الصومال سيحصل كذلك على مبلغ إضافي قدره(٦٠)

---

[٤٩]جيفري بيجمان ، الدبلوماسية المعاصرة ، ترجمة: محمد صفوت حسن ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٤ ، ص١٤١

[٥٠]ماجد الشاذلي،" أين تقع القواعد العسكرية البريطانية حول العالم؟"، مقال نشر بتاريخ ٢٠١٥/١١/٥، عبر الرابط: http://www.alhayat.com/article/705543/

مليون جنيه إسترليني لمُساعدة الأشخاص على مواجهة خطر الجفاف[٥١] ، وضمن إستراتيجتها المُستقبلية التي ترسمها لنفسها تسعى الحكومة البريطانية إلى زيادة قواعدها العسكرية في الكثير من الدول ، وهناك خطوات بريطانية حول إتخاذ قاعدة عسكرية في جمهورية أرض الصومال التي أعلنت إستقلالها عن الصومال من طرف واحد عام ١٩٩١ ولم تعترف بها أي دولة لحد الآن على الرغم من ممارسة نشاطها كدولة منذ ثلاثة عقود وجاء الحديث عن تلك القاعدة بعد زيارة قام بها وزير الدفاع البريطاني (غافين ويليامسون) بداية عام٢٠١٩ إلى (هرجيسا) عاصمة أرض الصومال ، ولم يصدر تأكيد من الطرفين على ذلك بعد إلا أن هناك تصريح لـــ(موسى عبدي) رئيس جمهورية أرض الصومال بإنه في حال الإتفاق فان شرط دولته هو الإعتراف البريطاني بهم كدولة في المجتمع الدولي[٥٢].

وأعلنت المملكة المتحدة مَطلع شُباط من عام ٢٠١٩ عن توقيعها عقود شراكات إستثمارية وكذلك دعم تمويلي مع مجموعة دول الإتحاد الأفريقي بقرابة (٣٠) مليون جنيه إسترليني ، ونقلت وزارة الخارجية البريطانية في بيان لها عن إعلان (هاريت بولدوين) وزيرة الدولة البريطانية للشؤون الأفريقية ، تخصيص حزمة تمويلية لمشاريع مُختلفة عبر قارة أفريقيا عموماً ومنطقة القرن الأفريقي بشكل خاص عبر بوابة إثيوبيا وذلك من خلال توقيع شراكة إستراتيجية

---

[٥١] **احمد المعموري،" بريطانيا تكشف عن المساعدات المقدمة لعدد من الدول الأفريقية"، نشر بتاريخ ٢٠١٨/٨/٣١ ، وعبر الرابط: https://www.youm7.com/story/2018/8/31**

[٥٢] **صهيب عبد الرحمن،" هل ستكون بريطانيا أول دولة تعترف بصومالي لاند"، نشر بتاريخ ٢٠١٩/١/٢٨، عبرالرابط:https://www.hafryat.com/ar/blog /**

بريطانية–أفريقية جديدة مع مجموعة دول الاتحاد الأفريقي ، بقولها "سوف تضخ المملكة المتحدة ٣٠ مليون جنيه إسترليني، في مشاريع تنموية وأمنية في مختلف قارة أفريقيا على مدى ثلاثة أعوام"، وأضافت بولدوين خلال كلمة ألقتها بمقر مفوضية الاتحاد الأفريقي في أديس أبابا عقب توقيع الشراكة: "إن المملكة المتحدة تواصل شراكتها مع البلدان الأفريقية للمساعدة في تمكين وزيادة مهارات المواطنين في جميع أرجاء القارة"[٥٣] ، ويتضح ومن خلال إستقراء الإستراتيجية البريطانية تجاه دول منطقة القرن الأفريقي بأن المملكة المتحدة وبعد نهاية الحرب الباردة لم تكن بالمستوى المعهود لها والمخطط من أجل أن تتبوأ مكانة كبيرة في هذه المنطقة بل إكتفت بمجموعة من الإجراءات الإقتصادية والعسكرية التي تضمن لها بقاءها هناك ، كما ان أغلب أدوراها وقراراتها كانت عبر بوابة الإتحاد الأوربي .

الخاتمة والإستنتاجات/

إن التوجه الأوربي وتنافس دوله تجاه منطقة القرن الأفريقي بعد الحرب الباردة جاء نتيجة حاجة تلك الدول الى مصادر جديدة للطاقة والثروات من شأنها أن تمد القارة الوربية بالعديد من تلك الموارد وهذا ماجعل تواجدها مستمر في هذه المنطقة الحيوية من القارة الفريقية والعالم، ومن خلال البحث تم التوصل الى مجموعة من الإستنتاجات، أبرزها:

---

[٥٣]احمدعبدالهادي،: بريطانيا تضخ(٣٠) مليون جنيه إسترليني في مشاريع تنموية بأفريقيا"، نشربتاريخ ٢٠١٩/٢/٢٢،عبرالرابط:

https://al-ain.com/article/britain-pumps-development-projects-africa

١ــ للإتحاد الأوربي (كمنظمة دولية) دور كبير في منطة القرن الأفريقي بعد الحرب الباردة تتمثل بالمُساعدات الإنسانية وفض الإشتباكات العسكرية بين دول المنطقة، فضلاً عن المُبادرات التي أطلقها بداية من عام ٢٠٠٥ في إشارة الى دوره في المنطقة.

٢ــ كان هُناك توجه لدول أوربية تجاه منطقة القرن الأفريقي بعد الحرب الباردة، تمثل هذا التوجه في رغبة تلك الدول في تثبيت نفسها في داخل تلك المنطقة الحيوية من القارة الأفريقية، فشرعت كل من قرنسا وبريطانيا وروسيا في السباق من أجل الدخول في تلك المنطقة.

٣ــ إن الفرنسيين أرادوا ان يُعيدوا الى الأذهان الصورة السابقة لهم آبان إحتلالهم لأغلب دول القارة الأفريقية ولكن بطريقة مُختلفة إتسمت بالعلاقات الإقتصادية وتسوية الأزمات مع بعض دول المنطقة ، وكذلك بناء القواعد العسكرية والتي كانت آخرها في عام ٢٠١٧ وهي نفس السنة التي إزدادات بها الصادرات الفرنسية الى الضعف مُقارنة بعام ٢٠١٦ .

٤- إن الروس دخلوا في المنطقة بعد الحرب الباردة ولكن دورهم الفعلي كان في رسم الخطة الأفريقية ضمن مجموعة (G8) في قمة كندا عام ٢٠٠٢ وفي برنامج تنمية أفريقيا (نيباد) ومجلس الأعمال الروسي الأفريقي لنفس العام ، وكذلك المؤتمر الروسي الأفريقي عام ٢٠١٩، فضلاً عن إقراض بعض دول المنطقة وتأسيس القواعد العسكرية فيها من أجل الوصول الى أكبر قدر ممكن من المكاسب .

٥ــ أما البريطانيين فقد تحولت نظرتهم الإستعمارية تجاه القارة الأفريقية والمُمتدة من مؤتمر برلين (١٨٨٤- ١٨٨٥) الى نهاية الحرب الباردة ، إذ كان هذا التحول جدياً عند ترأس المملكة المتحدة لمجموعة دول الثمانية عام ٢٠٠٥

من أجل رسم خطة مُستقبلية لتقليل الفقر في القارة عموماُ ، ومنطقة القرن الأفريقي بشكل خاص، إضافة الى نشر قوات عسكرية بريطانية في بعض دول المنطقة، وإقتصادياً كان الحدث الأبرز عام ٢٠١٩ هو توقيع عقود شراكات إستثمارية وتمويل لبعض دول المنطقة، مما يرجح الرؤية البريطانية المستقبلية لإهمية منطقة القرن الأفريقي.